المحاضرة الثانية

التربية عند اليونان

ويقسم النظام التربوي اليوناني إلى قسمين: التربية اليونانية القديمة والجديدة. وتقسّم التربية اليونانية القديمة بدورها إلى قسمين:

أ- **التربية الهومرية:** (3000 ق.م – 700ق. م)

اتسم هذا العصر بعدم وضوح الملامح التربوية، كانت التربية عندهم تهدف إلى كيفية الحصول على ضروريات الحياة، ولم تكن هناك مدارس، فكان الصبي يتعلم ويتدرب بالتقليد على حرفة الوالد أو بالانخراط في سلك المقاتلين من أجل التدريب على الأسلحة والفنون العسكرية، وكذا العمل على تكوين رجل الحكمة والشجاعة بحضور مجالس الحكماء، وهذا كان خاص فقط بالطبقة العليا.

ب- التربية في عصر النهضة اليونانية: (700 ق.م – 500ق. م)

وفي هذه المرحلة ظهرت دولتان هما إسبرطا وأثينا لكل منها نظام تربوي:

- **التربية الإسبرطية:**

إن النظام التربوي في إسبرطا متأثر بثلاث عوامل هامّة هي:

- موقع إسبرطا الجغرافي الذي يتطلب الصلابة والاحتمال.
- النظام الاجتماعي الإسبرطي والمتكون من ثلاث طبقات (السادة، الطبقة الوسطى، العبيد)، نجم عنه حقد الطبقتين على طبقة السادة المستغلين.
- العلاقات السياسية الخارجية لإسبرطة، وما كانت تقوم به من سيطرة على العشائر المجاورة وفرض الضرائب عليها.

ونظرا لذلك كان الاهتمام كله منصباً على إعداد جيش قويّ للدفاع عن كيانها وفرض سيطرتها، وقد كانت الدولة تسيطر على جميع جوانب الحياة بما فيها الجانب التربوي، والذي كان هدفه الأسمى تكوين الفرد القويّ للمعارك فصيح اللسان في المجالس والذي يتميّز بالطاعة العمياء للقانون والمجتمع والتحمل والصّبر والتضحية في سبيل الوطن.

ولتحقيق ذلك فإن البرنامج يحتوي على تمارين رياضية كالجري، القفز، ركوب الخيل، رمي القرص، السباحة، المصارعة، الملاكمة، كما كان يحتوي على الرقص والموسيقى والأناشيد.

كان يتم تقسيم الأفراد إلى مجموعات من 64 طفلا، يحيون فيها حياة خشنة خالية من التربية العقلية والثقافية.

وكانت الدولة تتولى الطفل منذ سن السابعة بالتربية السابقة حتى 18 سنة، بعدها يلتحق بميدان التدريب على الأسلحة وفنون القتال مدّة سنتين، وفي سن الـ 20 وبعد اجتياز امتحانات شاقة يلتحق بصفوف الجيش مدة 10 سنوات للمشاركة في الحرب عند وقوعها.

وفي سن الـ 30 يصبح مواطنا كاملا، يطلب منه الزّواج، لكنه لا يتحرّر من الخدمة العسكرية إلاّ ببلوغه سن الـ 60، حينها يتفرّغ لحياته الخاصّة.

أما البنات، فكن يتعرضن إلى تدريبات شاقة لكن تحت إشراف أمهاتهن في الساحات العامّة وليس في المعسكرات مثل الصبيان، قصد تقوية أجسامهن وتمكينهن من إنجاب الأطفال الأقوياء.

- **التربية الأثينية:**

وظهرت في نفس الفترة التي وجدت فيها إسبرطا، إلّا أن هناك إختلاف كبير بينهما في المجال التربوي شأنه في ذلك شأن الاختلاف بينهما في الموقع الجغرافي ونظام الحكم وفلسفة الحياة، فأثينا ولاية بحرية تجارية متفاعلة مع مختلف الثقافات والحضارات، متفتّحة يتمتع أفرادها بالحرية والديمقراطية، وتعتبر أثينا أوّل بلد في التاريخ ظهر فيها نظام تربوي يختلف في خصائصه عن التربية البدائية وذلك من حيث الأهداف والمناهج.

– فالتعليم تقوم به الدّولة في معاهد خاصة، وكان الهدف الأسمى للتربية هو مساعدة الفرد على تحقيق النمو المتكامل لشخصية الفرد، ولم يكن التعليم إجبارياً ولم يكن مجانياً مما جعل أبناء الفقراء يتركون التعليم بعد المرحلة الأولية.

– وانقسم المجتمع الأثيني إلى أحرار وعبيد، وأنكروا الحقوق القانونية والمدنية على العبيد، ووضعوا المرأة في مرتبة لا تزيد كثيراً عن مرتبة العبيد.

– وكانت الأسر تشرف على أطفالها من الولادة حتى السابعة من العمر وذلك من الناحية الخلقية والجسمية.

– ويلتحق الطفل في سن السابعة بالمدارس الأوّلية يرافقه عبد مسّن من طلوع الشمس إلى مغيبها مع وجود فترات للراحة، وهذا العبد يقوم بمراقبة سلوك الطفل وتقويم أخلاقه وعاداته وذلك حتى يبلغ سن الـ16، وكان الطفل يمضي يومه بين مدرستين، الأولى مدرسة الموسيقى ويتعلم فيها القراءة والكتابة

والموسيقى والشعر والأغاني، والثانية مدرسة الرياضة ويتدرب فيها على التمرينات الرياضية لبناء جسمه، وهي متدرجة في الشدّة والعنف حسب عمر الطفل.

- بعد أن يتم الطفل تعليمه بالمدرسة الأولية ينتقل إلى الجمباز يوم العام وتصبح مراقبته من شأن الحكومة، فيتمرّن على الألعاب الرياضية ويخالط الراشدين ليتعلم منهم.

- وفي سن الـ 18 يلتحق بالثكنات العامة لمدّة سنة يخضع خلالها للتدريب العسكري الحازم ويتمرّن على فنون القتال والحرب واستخدام الأسلحة الثقيلة.

ويستمرّ في الإقامة بالمعسكرات حتى سن الـ 20 لتزويده بواجباته كجندي قصد إعداده للمدافعة عن بلاده في حالة الحرب حينها يصبح مواطناً أثينيا بجميع الحقوق والواجبات.

التربية اليونانية الحديثة: وقد قسمّت إلى:

1- التربية في عصر الانتقال من القديم إلى الجديد: (500 ق.م- 338ق.م)

إن التربية اليونانية تقبل التطوّر والتقدم وكانت دائما تسعى للتكيف حسب التغيرات وهو ما أدى إلى ظهور عنصر النقد والشك في كثير من الأفكار والقيم والمعتقدات الدينية والنظام التربوي الذي ساد أثينا في الفترة السابقة ويعود ذلك إلى انتصار اليونانيين على الفرس واختلاطهم بشعوب أخرى لها أفكارها وتقاليدها إضافة إلى تقدمها في الجانب الاقتصادي ممّا فتح طرق التجارة أمام اليونانيين فنتج عنه تبادل الأفكار، وفي ظروف هذه التغيرات السياسية والاقتصادية والأدبية والدينية والفلسفية ظهرت طائفة من المعلمين وقد سميّوا "بالسوفسطائيين" وهم طائفة من العقلاء الذين احتكوا بالحياة اليونانية والشرقية وجمعوا معلومات قيمة عن الحياة السياسية والاجتماعية والأخلاقية، وقد لمسوا أوجه النقص في نظام التربية الأثينية وتصدوا للمشكلات التربوية التي ظهرت نتيجة التطورات وتكلفوا بها، وقد سمحت لهم براعتهم الخطابية بتكوين نفوذ قويّ في أثينا رغم أنّ تعليمهم كان لا يتعدى في كثير من الأحيان الحدود الشكلية.

وكان من نتائج هذه التربية الجديدة انتشار المبادئ السوفسطائية التي أطلقت حرية الفرد إلى العنان، أي سقوط الأخلاق، فبدأت المواجهة بينهم وبين المحافظين وكبار السّن، إضافة إلى ذلك كانوا يعملون بالمقابل على غير المعتاد، ولم تدم سيطرتهم كثيراً، إذ عملت جماعة من كبار الفلاسفة على الرجوع إلى معالم التربية القديمة دون ترك الاستفادة من التيّار الجديد.

2- التربية الأثينية المتأخرة: (338 ق.م- 146 ق.م)

في هذه المرحلة الأخيرة من مراحل التربية اليونانية تميّز هذا العصر من الناحية التربوية بثلاث مميّزات:

أ- **سيادة المصلحة الفردية:** حيث ترك الأفراد النشاط الجماعي وتفرّغوا إلى الحياة المادية الفردية بشكل محسوس.

ب- **انتشار الثقافة اليونانية:** وذلك على يد تلميذ أرسطو وهو "الاسكندر المقدوني" وذلك لما تميّز به من قوّة في التنظيم والإدارة، وبذبك أصبح التعليم اليوناني عالميّا خصوصاً الحضارات الشرقية.

ج- ظهور أنواع خاصة من المدارس والمعاهد العلمية مثل مدارس الفلسفة والخطابة والبلاغة، والجامعات.

وبهذا انتشرت الثقافة اليونانية في كثير من بقاع العالم، ومن أبرز فلاسفة هذا العصر نجد: سقراط، أفلاطون، أرسطو ...